المحاضرة 9: الحضارة الحثية (الجانب الحضاري)

1/- الإدارة والجيش:

1.1 - الإدارة:

كانت الدّولة الحثية مؤسّسة على النّظام الاقطاعي، والملك هو السيّد الاقطاعي يعرف باسم "الملك الكبير" وكان محاطا بعدد من الإقطاعيين الصغار.

أمّا عن إدارة مجتمعاتهم فكانت تعتمد على مجالس محليّة تتألّف من الشّيوخ الّتي تتولّى الإشراف على كافّة الشؤون الإداريّة المحليّة، أمّا في المعبد فكان يشرف عليه الكاهن الّذي يعدّ الحاكم المدني في نفس الوقت

أ/- التشريعات:

لم تكن القوانين في الدولة الحثية ثابتة بل كانت دائمة التّغيير والإضافات، ولقد وجدت في أطلال بوغاز كوي الكثير من ألواح الصّلصال الّتي كتبت عليها من القوانين، وهي تختلف من مقاطعة عن الأخرى. وما يدلّ على ذلك تعليمات صدرت إلى قادة الحصون الحثية ما يلي:" الحكم في جنايات القتل ينفذ حسب شريعة كلّ قطر".

والملاحظ أنّ هذه القوانين تأثرت بمثيلاتها في بلاد الرّافدين، حيث عمّ مبدأ العين بالعين والسنّ بالسنّ، لكن من الواضح التّفرقة في العقوبة ما بين طبقة الأحرار والعبيد.

2.1 - الجيش:

وصل الجيش الحثّي لدرجة عالية من الخبرة العسكريّة، وكان الجيش قوامه المشاة وهم الأغلبيّة. والفرسان هم الّذين يستخدمونه المركبات الحربيّة وكانت تختلف عن المركبات المصريّة إذ كانت تتّسع لثلاث رجال.

أمّا عن الأسلحة فكانت يستعمل الرّمح والقوس والدّرع كما يرتدي الجندي خوذة لها غطاء للأذن.

2/- الديانة والفنون:

1.2- الدّيانة:

كانت الدّيانة الحيثيّة بدائيّة تتعلّق بعبادة الأرواح ومظاهر الطّبيعة كالأنهار والأشجار؛ ومن أشهر آلهتهم: **"تيشوب"** إله العاصفة ورفيقته **"هبات"** أو **"عشتاروت"**.

تيشوب كان يمثّل بشكل رجل يقف على ثور ويمسك العاصفة، أمّا أقوى الآلهة فهي آلهة الشّمس وهي أنثى وأصبحت فيما بعد آلهة الحرب.

كما وجدت أعداد كبيرة من الآلهة الّتي لا نعرف عنها شيئا، وربّما كانت هذه من الآلهة المحليّة أو بتأثير من مجتمعات الشرق القديم كبلاد الرّافدين. أمّا عن أماكن

العبادة فهو بيت الإله والكهنة خدمه الّذين يقومون بواجباتهم نحوه وذلك بطقوس معيّنة واحتفالات على شرفهم وتقديم قرابين من العسل، والنبيذ، والحليب، والزبد، وطقوس خاصة برسم مسارات بخيوط وأغصان ملونه لجذب الآلهة.

2.2-طقوس الدّفن:

كانت عادة الدّفن الموتى في الحضارة الحيثية هي حرق جسد الميّت ثمّ تطفأ النّار بالنبّيد، ثمّ تحضر بعض النّساء لجمع العظام ويغمسنها في شراب خاصّ ثمّ يضعنها في زيت طيّب في جرّة فضيّة. وبعد ذلك يخرجنها وتلفّ في الكتّان ويقدّم الطّعام لمن جمع العظام.

وهناك اختلاف بين طريقة الدّفن عند الملوك وعامّة النّاس فمن المرجّح أنّ هؤلاء الملوك لم يمارسوا حرق الجثث.

2.3-الفنون:

من المرجّح أنّ الحثين تأثروا في أساليبهم الفنيّة ما كان متّبعا في بلاد الرّافدين، إذ بلغ النقش مرتبة عالية من التّطوّر، فالأختام الأسطوانية كانت تستخدم في حفر الرّسوم على الألواح ولقد كانت كثيرة وفي غاية المهارة ونلمس في أحيان كثيرة التأثير المصري. ومن الأختام الحثية تصوران تقديم الأضاحي لانزال المطر. ففي واحدة ملكا- كاهنا جالسا وفي وسط الشّخص ذو وجهين يواجه الأيمن منه صفا من رجال والأيسر بأسدين واقفين على منصة منخفضة ويداهما على بعضهما.

3/- الجانب الاجتماعي:

3.1/- وضعيّة المرأة في المجتمع الحثي:

كان الرجل هو سيّدها وراعيها وسلطته على زوجته، وله الحقّ في تقرير مصيرها إذا ارتكبت خيانة زوجيّة.

كان الاكتفاء بزوجة واحدة سمة بارزة في حضارات الشّرق الأدنى القديم ومنها: المجمع الحثي ومع هذا كانت هناك ظاهرة في المجتمع الحثي تعدّد الزّوجات ويستدلّ على ذلك أنّ للملك إلى جانب زوجته الملكة له وصيفات كنّ بمثابة زوجات له، كما كانت المرأة تتزوج بعد وفاة زوجها أخوه أو أحد من أقاربه

3.2/- طبقات المجتمع:

لم يكن المجتمع الحثي يختلف كثيرا عن مجتمعات الشّرق الأدنى القديم، فقد كان يتألّف من طبقات وهي:

-طبقة الأحرار: وهي تشمل الملك الذي على رأس الهرم، ويعدّ القائد الأعلى للجيش والكهنة والقائد الأعلى للدّولة، ويليه أقاربه وحاشيته الملكيّة في القصر.

إلى جانب هؤلاء كانت هناك مجموعة من الموظّفين وكانوا يشكّلون مجلس الشّورى (مجلس الملك).

النّبلاء: فكانوا يشكّلون امتدادا للشّخصيّات العظماء في البلاط الملكي، وتتكوّن: أقرباء الملك من الرّجال المحاربين.

وكان ضمن **حاشية الملك** أيضا مجموعة سمّيت ب: الرؤوس ومستواهم أقلّ في البلاط الملكي، وإلى جانب هذه الفئات هناك موظّفون ومنهم: سيّد المرقب يستخدم للإشارة إلى حكّام المقاطعات ويعني قائد الحدود.

أمّا **الكهنة** فقد كان دورهم في المجتمع الحثّي واضحا ولاسيما في إدارة المعابد، ويتمتّعون بمكانة اجتماعيّة مميّزة. وتبرز أهميّتهم في المجتمع الحثّي من واجباتهم في معابد الآلهة المقدّسة في المدن الحثية الكبيرة.

أمّا **عامّة الشّعب** كانوا يشكّلون الغالبيّة العظمى في المجتمع الحثّي، كانوا أغلبهم من المزارعين إضافة إلى أصحاب الحرف وتأتي هذه الفئة من حيث المرتبة الاجتماعيّة بعد فئة **المحاربين** الّذين يؤلّفون قوام الجيش الحثي ويتقاضون مقابل الحملات العسكريّة ذلك أراضي يزرعون لصالحهم.

ـطبقة العبيد: هذه الطّبقة تأتي في المرتبة الثّانيّة. لم يكن حالهم يختلف كثيرا عمّا كان سائدا في مجتمعات حضارات الشّرق الأدنى القديم، كانوا يدفعون غرامة ماليّة في حالة اقترافهم اثما.

4/- العلوم:

4.1- الكتابة: اللغة الحثية كانت مثار للجدل كثير، ولم تعرف صلتها باللّغات الهندو أوربية إلّا بعد فترة طويلة من البحث. ويبدو أنّ هذه اللّغة لم تستخدم في المكاتبات الرسميّة إلّا قليلا واستخدمت بدلا منها لغات أخرى. ومع هذا فإنّ بعض الكتابات وخاصّة تلك التي تعرف بالهيروغليفية الحثية.

كانت الدّولة الحثية عسكريّة لهذا لم يتح الفرصة لوجود نهضه علميّة وأدبيّة سوى بعض القصص القصيرة والبدائيّة والبسيطة، مما أنّ الحثيين لم يتركوا لنا ما توصّبوا إليهم من معارف مختلفة كالفلك والهندسة والطبّ.